Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أطلق سراحه[20]، وقد كان هناك نزاع بين ابن رشد وبين السلطة المركزية وبعض الفقهاء فسجن ثم أطلق سراحه[21].

إن ابن طفيل الفيلسوف والمتنور أراد أن يبرهن على أن معرفة الله وعبادته والإخلاص له لا يحتكرها الفقهاء والأصوليون والمناطقة كما أنها ليست حكراً على مناقب وخوارق أبي يعزى، وإنما الدين الخالص هو الاقتداء بالسلف الصالح درءاً للفتنة ولتفريق وحدة الأمة ولإضعاف السلطة.

إن قصدنا هنا ليس تحليل «حي بن يقظان» وإنما أشرنا إلى هذا المفصل لنؤكد أن قصيدة ابن طفيل الحاثة على الجهاد الداعية إلى وحدة الأمة هي وجه ثان لحي ابن يقظان.

2 ـ التماثل:

إذا صحت قراءة مضمون قصيدة ابن طفيل في ضوء غاية «حي بن يقظان»، وإذا صح اعتبارهما وجهين لعملة واحدة، فإن قصيدة ابن طفيل تتماثل مع قصائد قيلت في السياق نفسه وتناولت المضامين نفسها، وهي: الحث على الجهاد والتنويه بفرسان قيس وبالنسب القيسي الذي نبع منه النبي وآله والمهدي بن تومرت وطائفته، والتذكير بمآثر معاشر القيسية في نشر الدعوة الإسلامية حينما كانت في مهدها[22]. ومن القصائد التي تماثلها قصيدة ابن عياش[22] وقصيدة أبي العباس الجراوي[23].

وقد كان الأستاذ ابن شريفة على حق حينما أرجَعَ الرد على ابن غرسية إلى أسباب أعمق من التجارب الأسلوبية؛ ومن بينها محاولة الموحدين استيلاف عرب إفريقية لإدماجهم في البنية الموحدية والاستعانة بهم في الجهاد. إن هذا التأويل سليم لأن السياق التاريخي والاجتماعي يصححه. فالردود على ابن غرسية أو على الفلاسفة وعلماء الكلام أو على النحاة أو على الفقهاء يدخل ضمن غاية غايات الموحدين، وهي توحيد الأمة تحت ظل دولة قوية للقيام بأعباء الجهاد.

---

(20) انظر الفصل التالي.

(21) القضية أشهر من التنبيه عليها.

(22) عبد الملك بن صاحب الصلاة، **تاريخ المن بالإمامة** (. . .) تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت، 1383 هـ 1964 م، ص 411-417.

(23) محمد بن شريفة، **ابن عبد ربه الحفيد، فصول من سيرة منسية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 93-97.